

لسان العرب

حول كتاب الاب مرمرجي :

هل اللغة العربية منطقية ؟

بتلم منصور ابي صالح

لسان العرب ، ونا ، واعتقل . وها هو يتحرك لينطلق من جديد
 اداة صالحة لأداء وظيفتها اما طور النشوء فهو مترغل في القدم
 حتى يرجع الى ما قبل سام وحام وياث ، يوم كانوا يتفاهمون بلسان
 واحد .

واما عهد النور فقد اذى لسان العرب الواجب المطلوب من كل لسان ،
 فعبّر عن فكر العرب ، ونقل اليهم علوم الصور والامم ، وحفظها وديعة
 تسلمها منه الشعوب التي كتب لها القدر تزعم العالم والسير في الطبيعة .
 واما عهد الاعتقال فله فيه تزية حفظ حيويته الكامنة فيه ، كحصار
 الشجرة المتوقفة في فصل الجمد الى ان يطل الربيع فيدب الى الحياة . هكذا
 تغلبت في لسان العرب مزايا البقاء على عوادي الفناء ، فلم يجل به ما حل بالالسنه
 القديمة كالسنسكريتية واليونانية واللاتينية ومجمل اللغات السامية - الحامية .
 ومن اهم اسباب منعت :

١ - كونه لساناً بعيداً بطبيعته عن الالسنه الهندية - الاوربية السائدة
 حالاً ، فألم ولن يسهل عليها التعلب عليه في عقر داره .
 ٢ - كونه لساناً مقدساً باعتقاد الاكثريه الساحقة من ابناءه فلا يسهل
 لاحدى اللهجات الخاصة (كالمراتية والشامية والمصرية والمغربية) ان تستقل
 عنه وتؤلف لغات جديدة تحمل محله ، كما جرى للغات الهندية - الاوربية .
 واما تغلبه على سائر الالسنه المصطلح على تسميتها بالسامية او السامية -
 الحامية كالارامية (السريانية والكلدانية) والعبرية والكنعانية او الفينيقية
 وسواها فلأنها كلها شقيقاته حتى يمكن القول انها كلها تؤلف معه لساناً

واحداً بفرادته وصيغته الاسمية والفعلية ، ولا تختلف من بعضها الا بفرادات قليلة ولهجات متفاوتة تبعاً لاقطاره بين فتح وضم وكسر ، فالباب يلفظه اللبناني الشمالي «بُوب» وهي اللهجة الموروثة عن الكنعانية ، والجنوبي الشامي «بيب» وسراها «بَاب»؛ وبين الابقاء على حركة الاعراب المتنوعة: باب - باباً - باب (وهو الترخم البدوي الباقية آثاره في :

« اقلني الترم عاذل والثابن

وقولي ان اصبت لنداصين »

وفي : « رقائم الامان خادي المخترقن

منبه الاعلام لساع الخفنن »

الى آخر القصيدتين) . . . او اهمال الحركة والتنوين معاً وهي قاعدة الجزم الادرامية المطردة فكل اسم متدرج باطلاق الصوت في آخره يجوز به حذف الالف الاطلاق والوقوف به على السكون فلدويم :

يروماً (السريان) يروماً (الكلدان) ويوم

ويئناً () يئناً () وييت

ونفشاً () ونفشاً () ونفش الخ .

ويمكن القول بالنتيجة ان لسان العرب لهجة سامية - حامية تقبت على سائر اللهجات بحكم القرابة والسهولة اولا ، وتغلب الامة العربية ثانياً . والا فكيف امتنع على الفارسية واليونانية واللاتينية والذكية وسائر لغات الامم الفاتحة ان تغلب على اللغة الوطنية وقد سادت تلك الامم ولا سيما اليونان والرومان على البلاد العربية (اليوم) احقاباً . متطاولة قد تزيد كثيراً على المدة التي استطاعت اللغة العربية ان تغلب فيها على اللغات الوطنية .

واما عهد النهضة وفك العقال فلا يزال في مبتداه وقد طرق بابه المستشرقون - القائلون بجدوة حكوماتهم اطلاقاً لها على ما يهمها من امور الشرق ، فدرسوا الالسنه الشرقية على اساليبهم الخاصة ، ففتحوا بذلك ابواباً جديدة للدرس والبحث ، والملم لا وطن له ولا جنس ، ويضيق المجال عن التنبسط في البيان عنهم وعن الخدم الجليلة التي أدوها .

ومن حسن الحظ ان سرت الينا المدري وامتدت الشعلة فبدأ بعضنا بالزوية

والتنقيب من الشدياق الى اليازجي وزيدان وامثالهم . فكان لهم فضل المتقدم الحامل اللواء او قائد الحملة ، وحسبهم النهوض بالدعوة وتنبية الافكار الى الذبول بالمضمار . فحق لهم الشكر والابر سواه . توفقوا لم اخفقوا . بل المغفق اجران عن جهده وبلائه وعن مرارة اخفاقه .

ومن المنقطعين لهذا البحث حضرة الاب مروجي فقد آمن بالقاعدة الثنائية ، وانكب على درسها لاعتقاده انها « من انجيع البذرناغ لاصلاح المعجمية العربية » (صفحة ٦ من كتاب المعجمية العربية المنشور سنة ١٩٣٧) ولهذا نشر كتابه الثاني « هل العربية منطوية ؟ » وهو موضوع هذه الكلمة :

١

موضوع الكتاب

١ - اعاء ثنائية

قال المؤلف : « ان المعجمية العربية لا منطوية لانها مبنية على قاعدة جعل المادة الثلاثية مبدأ لتفرع المفردات

غير ان هذه الخأة الميية ظاهرة من شأنها الزوال اذا تغير وضع المعاجم واقم اسها لا على الثلاثية بل على الثائية .

هذا ما حاولنا اثباته في كتابنا « المعجمية العربية » وهذا ما نحن غير منفكين عن السمي في تحميته . رها نحن نسرء طائفة من الامثلة تظهر فيها اللامنطوية طالما هي باقية على الحالة الثلاثية وتجلئ فيها المنطوية الثائمة حين معالجة اشتقاق الالفاظ وتطور فحاويها طبقاً للنظرية الثنائية » (صفحة ٤ من الكتاب)

وحلل نحو عشرين لفظة تحميلاً . فصلاً ، وتطرق استطراداً اثناء اجائه الى نحو مئتي لفظة .

وقد بدأ الكتاب بالافعال « ساء ، خدر ، هلب ، رجم ، حرب النخ . . . » فرأى في معانيها تبايناً وتنافراً وعدم منطوية حين بقائها على حالتها الثلاثية . بيد ان ذلك يتلاشى دون مرية فتبرز المنطوية للبيان اذا بدأنا الاشتقاق من الثنائي (ص ٦ و ٨ سد . ص ٦ خد - ص ٨ هل . رج - ح النخ)

وان الثلاثي غير ناشئ عن ثنائي واحد بل عن ثنائيين او ثلاثة ككلم
وَضُفَّ وَطَلَعَ ونَهَرَ وهَلَبَ الخ .
مثاله :

هَلَبٌ = كثر شعره من لب بمعنى التلبد بزيادة الهاء تنويحاً
هَلَبٌ = نتف ، جز من هب بمعنى قطع باتزال اللام اقحاماً
هَلَبٌ = امطر من هل المطر بمعنى اشتد انصبابه باضافة الباء تذييلاً
وهكذا بسائر الامثلة وهي طريقة Mayer Lambert يراجع (Moscaui)
ويجاريه عليها الشدياق (سرّ الليال ص ٤) ثم اليازجي (في الامالي اللغوية)
ثم زبدان في (الفلسفة اللغوية ص ٥٧)

٢ - الثنائية مبطة الضدية واصل مادها

ثم عقد المؤلف فصلين احدهما رأى به الثنائية مبطة للضدية اي وجود
كلمات كثيرة كل منها بعينين متاكسين مثل (الجون) المراد به الاسود
والابيض معاً . . . وان من جملة الوسائل لمحور الضدية رد مادتها الثلاثية الى
ثنائيين يكون كل منهما اصلاً للثلاثي في احدى الدلاتين (ص ١٣٥) وهو
تركيبية لما سبق له (ص ١٢) وضرب على ذلك امثالا غير قليلة اولها :
ابض = سكن وتحرك - ضد

فقال ان ابض في المعنى الاول صادر عن الثاني « بَضٌّ في بضا وباض »
اقام في المكان وسكن وبالمعنى الثاني من « اب الشيء حركه » الخ . . .

٣ - الثاني اصل الثلاثي والرابعي

وثانيتها اثبت فيه « ان الثلاثي الماد اليه الرابعي قابل الرد هو ذاته الى
ثنائي وان الثنائية هي الاصل وما البقية سوى فروع او مشتقات منها » (ص
١٤٥) مثاله : دحرج = مشتقة من دحر المشتق بدوره من دح ودحا
ولا تفوتنا الاشارة الى ان المؤلف بكل ابجائه لم يقتصر على العربية بل
قارن بينها وبين سائر اللغات السامية من الكندية (البابلية - الاشورية القديمة)
وأرامية (كلدانية وسريانية) وعبرية وحبشية . وفي هذا من النصب والجهد ما فيه .

نشوء اللسان

المذهب المعول عليه قديماً وحديثاً عند العرب والمعجم هو ان اصل اللغة الطبيعية الاصوات الحية في الحيوان والانسان .
قال الاب لار : « ليس الولد يتكلم بل هي الطبيعة تتكلم بلسانه »^(١) ثم تدرج الانسان الى تقليد الاصوات الجمادة كدق الحجر وخرير الماء ودوي الريح الخ . ثم ولدت اللغات عن ذلك فيما بعد^(٢) .
ثم تطورت وتعددت الى ان بلغت ما هي عليه اليوم . ولكنها لم تخرج عن السنن الفطرية الاولية ألا ما رضمه العلماء بالنص وفي الغالب لم يخرجوا به عن السليقة ، وعلى هذا يستحيل التحول باللغات والا انتهى التحول الى غرائب مضحكة تذكرنا « الانداس من التدليس »

١ - نشوء الاحادية

قال فريش ان اللغة نشأت احادية وان كل حرف يؤدى معنى خاصاً به . وبالواقع فان ضمير المتكلم بالاشورية والمصرية القديمتين « ا » لا اراه بعيداً عن لغة العرب في قولهم افعل فهذه المنزة حالة محل « انا » . وقد لاحظت ولداً لم يتجاوز السنتين يقول « اأضربك » بمعنى « انا اضربك » جواباً لمن قال له « سأضربك » . ولا شك بانه لم يسمع ذلك من احد بل هو ينطق بالسليقة القرزية وقد سمعت ايضاً يختصر الالفاظ الطويلة فيسمى البندورة « يونا » والقراصة « ديسا » بحيث كون لنفسه لغة خاصة يفهمها ذروه وحدهم .
وعليه كان المذهب الاحادي غير مستحيل وقد قال به الكثيرون وآخرهم المرحوم ان حبيب الشاس وتلميذه الدكتور ابلي كتمان وكانت تركتها بهذا الموضوع متدمجة ببعضها لدى ورثة الثاني اطامت عليها على اثر وفاته ، ثم لدى اطلاعي عليها من عهد قريب اذا بخطوط المرحوم الدكتور كتمان وحده فاقبست منه ما يلي :

(١) الفلقة للاب لار (طبعة ١٨٠٤) ج ١ ص ٢٠٤

(٢) ابن جنى

- ب = صوت ما . تابع = مخرج طريق بيت
 ت = التراب اليابس
 ث = صوت السائل المثلوث تحت ضغط = ماء يتفجر
 ج = اجيج جلة
 ح = صوت حفيف = رعب اتعاع
 خ = رخو لرج
 د = صوت الدبيب . والثقل والتصدئي
 ر = صوت الماء الجاي المكرر = التكرار
 س = صوت احتكاك ازل بالزل والسيد على الحصى الدقيق الناعم
 (اضعف من الزاي)
 ش = صوت الحشيش اليابس = الجفاف والذشاف
 ص = صوت الصران = قاس
 ض = صوت الضوضاء
 ط = الصوت الرطبي
 ع = صوت ماء عالر = اشعاع اضطراب
 غ = صوت غموض عدم وضوح = ابهام
 ف = صوت زفرقة وتطبيب = فوران نار او هبوب ريح
 ق = صخر = قوة تقال
 ك = اضعف من القف
 ل = صوت تجمع وتلوين = حرف جر
 م = صوت تسكين ، سكون اجتماع ، سكون مياه مجتمعة
 ن = صوت الماء والهواء المعصور المتحرك
 ه = صوت الهواء . الدم

وقد قال الشدياق بالاحادي . وان المعاني التي عيها بعض الاحاد توافق
 ما اقتبسناه عن كتمان والشامس ، وكذلك ما ورد للبستاني (الحوري بطرس)
 في مقدمة البستان ، وما فيه اخيراً المرحوم نجيب خلف من ان النون يفيد

معنى الخروج والظهور . والزاي : التضيق والتلؤز . والميم : الضم والجمع .
والراء : التكرار .

وقد روى لي شقيقي يوسف ، وشهادته مما يؤخذ به ، انه اجتمع بصديقه
المرحوم الدكتور كنعان في طرابلس وتباحثا في الموضوع فاخذ يوسف المعجم
بقلمه في مواضع مختلفة ويسأل الدكتور عن معاني الغريب فيه فيجيبه الدكتور
عن معنى كل حرف بحيث يتألف من المجموع . معاني الالفاظ وفقاً لما ذكر في
المعاجم واذا به يقتنع .

بعد هذا ارى المذهب الاحادي ليس غريباً عن المعقول .
ولكن يبقى علينا ان نعرف هل يعقل ان ترد كل الالفاظ الى الاحادي .
والا فاهو الحد الذي تقف عنده .

انني لا اتردد بالجواب ان من المعقول طبيعياً ان تكون البشرية عهد
طفولتها نطقت بالاحادي نطقاً اولياً لا يتمدى الالفاظ العادية البسيطة على نحو
قول الولد عفواً «أضربك» ، أأكل ، أشرب ، أناام . وكل هذه الالفاظ -متها منه .
فعلى هذني هذه الفطرة الطبيعية يجب درس اللغات .

وقد قال بعضهم ان اللغة الاربية اقتصرت على بيان الضروريات من المعاني
الوجدانية والطبيعية وبعض الافعال والاسماء الكثيرة العروض في التقاب
والمعاش في احوال البداوة الاولى وهو الصواب ولا يجلوه الا تتبع اللسان كلمة
كلمة .

٢ - نشوء الثاني

ان القول بالاحادي لا يبدو الاحرف والالفاظ المركبة منها تركيباً اشبه
بالاصوات الموسيقية دون المنطقية ، ولا شك ان معانيها تدرجت مع الاستعمال
الى شيء . من الاستقرار والتبني بحيث اصبح للالفاظ المعاني التي توصل اليها
الشهاس وكنعان . الا ان ذلك لا يمنع ان تكون نشأت على الاثر قاعدة جديدة
ثنائية فالطفل الذي يقول (أ) اذا ما كبر ترشده الطبيعة الى تقليدها وابتعاد
حرف ثان يتصل بالاول فيقول ان او انا او سوى ذلك عفواً : بر ثر . قد شد الخ .

وهكذا نشأ الثاني متحرك فساكن ، ودل على معان عديدة لم يتيسر للغة

الاحادية التعبير عنها . وقد قال بالثنائي جلة الباحثين من المتقدمين والمتأخرين بين عجم وعرب ومنهم حضرة المؤلف وما هو بالآخر .

(يراجع الشديات في سرّ الليال واليازجي في الامالي اللغوية وزيدان في الفلسفة اللغوية وقد سبقهم الى كل ذلك المستشرقون)

وإذا كان الأصل الثنائي ثابتاً بالاتفاق فيبقى نشوء الثلاثي منه عقدة العقد تتضارب فيه الابحاث وكلها لم تزود الى نتيجة .

وقد مرّ بالقارىء اعتماد الاب سمرجى على الحرفين الاولين واعتبار الحرف الثالث مزيداً أو لا أو وسطاً أو اخيراً موافقاً من سبقه بهذا الرأي .

وليس من الصعب ايجاد امثلة على ذلك كما ورد للمؤلف في هلب وامثالها وكلها لا تخرج عن التضمين والتحكم ، خلافاً لما تقدم من ان اللغات تنشأ نشوءاً طبيعياً مطرداً الا لعائق اقظي او منوي يميل باللسان الى الشذوذ بحيث يبقى الشذوذ امرأ معقولاً له سبب مبرر .

اما ان نعرض لكل لفظة حلاً خاصاً بها فشيء خارج عن السنة الطبيعية .

٢ - نشوء الثلاثي من الثنائي

اما القاعدة الصحيحة فقد طرق بابها اليازجي ووضع يده على المفتاح ثم اقبل على نفسه دون ان ينتبه لما وذلك انه اشار الى النحت في الثلاثي وضرب امثلة (على النحو الذي يقول به الاب سمرجى) فقال : نبض الماء اذا سال يصح ان يكون من نضّ بزيادة الباء او من بض بزيادة الزون او من كليهما بان نوي تركيبها معاً وجعلها كلمة واحدة ثم حذف احد المتماثلين وهو الضاد . واضاف : « بقى » من بقى وعقى ، وبعج من بعج وعج ، وعبط من بطّ ووطّ ، وبتك من بتّ وبتك ، وقش من قش وقش الخ . . . ولمعري ان ذلك كله غير طبيعي ولا معقول اذ اي بدوي يحضره اللفظان « نضّ . وبض » فيعالج لسانه ليقط الضاد الاول ويقول نبض واذا فعل الا يأتي سواه فيبدأ ببض ويسقط ضاد نضّ فيصبح لديه بضن . فالطريقة الطبيعية للعامة ان يحملوا من نضّ بضّ نضبض ومثله بعبع وبعق وبتبك الخ .

وواصل اليازجي بحثه فوقع على المفتاح في انح : زحر من ان ونح الا

انه تابع قواه : وان شئت جعلته من اح وانح قدل على انه لا يزال يضرب في الحدس والتخمين . ثم اشار الى « عبر النهر » : قطعه « أثلاً » انه اشبه ان يكون مأخوذاً من العباب والبر لان العابر يقطع الماء الى البر .

وهذا هو الصواب لان المرء يقول بالسليقة نب . بض ثم يتدرج اللدان بالتمادي الى القول نبض .

والتثبت من ذلك يمكن الرجوع الى اي مادة شئت في اللفظة ولابدأ بالمادة نفسها من اولها اي نب وما يثلثها فتراها كلها جارية هذا المجرى على النحر التالي :

نبأ (من نب اي طلع وبا من بأبأ اسم صوت) طلع الخبر .
 نبت (من نب اي طلع وبث اي قطع متأسلاً) طلع من شق الارض .
 نبث (من نب اي طلع وبث الخبر نشره) اطلع الخبر ونشره ومن سبغات الاساس : يتباحثون عن الاسرار ويتباحثون عن الاخبار .

نبيج (من نب ويح اي شق) طلعت القبجة من جحرها (والقبجة واحدة الصبيح اي الحجل) تطلق على الذكر والانثى .

نبيح (من نب ويح حكاية خشونة الصوت وغازله)
 نبيخ (من نب ويخ نطف وحمض) يعني اختصر العجين ومنه النبيخة الكبريتية
 نبد (لم ترد)

نبد (من نب طلع او اطلع ونخرج او اخرج وبذ فات وغلب) اي تفوق عليه فاطرحه ولم يمتد به .

نبر (من نب وبر اسم صوت دعاء المنتم وبرزير الناس اكثروا الكلام تحليطاً مع غضب ونفور) زجر وانتهر رافطاً صوته .

نبر (من نب وبرزير رمى به ولم يؤذُه وبرز اخذه بجفاه وقهر) غيره .
 نبس (من نب وبس بس دعاء وزجر برفق ولين ولس غائمه بثها) تكلم برفق ومنه قوله :

وتكلموا في امر كل عطية لو كنت شاهد امرهم لم ينسوا

اي لم يتكلموا ولو كلمة رقيقة ناعمة .

نبش (من نب وبشت الارض اخرجت اول نباتها) استخراج وكشف .
 واذا طبقت القاعدة الاحادية على هذه اللفظة كانت اجلي لتصريحه ان
 النون تحريك او اخراج الشيء المحصور والباء المخرج والشين الجفاف
 والنشاف .

نبص (من نب ويصبص ظهر اول النبات وبصّ الماء رشح كبيض) بمعنى
 نبس واخرج الكلمة متحذلقاً كأنه صلصلها وصفائها .

نبض الماء (من نب وبضّ الماء سال قليلاً قليلاً ورشح والمين دامت) وقد
 فسّر البستان نبض هذه بقوله غار تبماً للمقاموسيين وهو تفسير سابي كأنه
 يقول غار الا التليل الراشح منه وكان حقه ان يقول سال قليلاً كما نصّ
 في الثنائي بوضّ الا ان اليازجي عندما فسّر نبض قال « سال الماء » وكلا
 التفسيرين تنقده الدقة . ومنه نبض العرق تحرك وضرب والنبض حركة
 القلب الظاهرة في الشرايين وكله يدل على الحركة الخفيفة المتتابعة .

نبط (من نب وبط بيج اي شق) نبع . والبئر استخراج ماءها .

نبط (لم ترد)

نبيع (من نب وبيع بيع حكاية صوت الماء المتدارك وبيع الماء اذا صبّه) خرج
 الماء من العين .

نبيع (من نب والبنبعة حكاية بعض المدير) الشيء خرج وظهر وفي الدعنة
 اجاد

نبيق (من نب وبق) الشيء خرج

نبيك (من نب وبك وبك خرق وفسخ وازدحم) المكان ارتفع ومنه النبيك .

نبل (من نب وبلّ الداهية) بمعنى نبيع اي ذكا ونجب .

نيم (لم ترد)

نبه (من نب وبه وبه كلمة تعال للشيء اذا عظم كبيع بيخ وتبيه القوم
 تشرفوا وتعظّموا) شرف واشتهر .

واذا انتقلنا الى اللفظة الثانية « بيق » ورجعنا الى اول المادة كان لنا

بعث (من بع عث) وبيع (من بع عج) وبعث (من بع ، عد) وبعير
(من بع ، عر) وهكذا الى آخر المادة فلن شاء ان يتبعها .

واذا اخذنا « بتك » التي قدر اليازجي تحتها من بت وبك او (من
احدهما وتك) لوجب ان يتألف منها بحكم السليقة بتك او بكك
ولكن اذا طبقنا عليها القاعدة وعدنا الى اول المادة كان لنا بت بتع بتك
بتل وعند تتبع معاني ثنائياتها تر وتع وتك وتل تظهر صفة القاعدة بجلاء
كما يظهر ان المهمل من اللغة اكثر من المتصل اذ لم يرد في المعاجم بتا
وبتث وبتج وبتح وبتغ وبتد وبتذ وبتس وبتش وبتض وبتظ
وبتظ وبتغ وبتف وبتق وبتم وبتن وبتة .

اما بتا فوجوده وانكنا من بت بات .

فيمكن عند الحاجة الاتجاه الى هذه الجذور وتأليف كلمات جديدة
منها للمعاني الحادثة وما اكثرها ولهذا كان المرحوم اليازجي يملق اهمية كبرى
على تقرير هذه القاعدة وذلك قوله « وهذا (اي النحت) ولا شك من
المباحث القوية على سمع اللغوي اذ لم يسبق من قال بالنحت في الالفاظ الثلاثة
واقا الذي طوع لنا المخالفة اليه والتصريح به ما نطمع فيه بعد تقريره من
الفتح الكبير الكافل بسد كثير من حاجات اللغة في هذا العصر فان وقمنا
منه على السداد لم نمنع غرابته من تقليب النظر فيه وتوسم وجوه التفع منه
والا فلا اقل من شفاه الصدر من امر يحك فيه » (الامالي اللغوية في مجلة
الطبيب السنة الاولى صفحة ١٢٩)

وان نأسف على شيء فعلي عدم توفقه الى ما كان يصبر اليه - ولو اهتدى
الى القاعدة لكان التي بالمعجب المعجاب لمكانته من اللغة وانصرافه بكليته
الى خدمتها لا يشغله عنها مشاغل فكان اولي العلماء يوضع ما نحن بأمس الحاجة
اليه فيأخذ الجمهور بما يليه دون منازع .

واذا انتقلنا الى الامثلة التي ضربها الشدياق كقوله ببط من عط بزيادة
الباء (تويجاً) او من بط باقحام العين (سر الليال صفحة ٤) . والامثلة
التي ضربها زيدان شلق وشرق من شق باقحام اللام والراء زرفت ولهب (من

فت وهب) بزيادة الواو والهاء . (تنويجاً) والامثلة التي حلاها المؤلف الاب
مصرحي لم تحظى القاعده بل تبدر كذيلة مجلها كلها بصورة . طردة ما خلا
بعض الالفاظ النادرة عن موردها . كأن تكون اجنبية عن سلسلتها او مقلوبة
عن حرف آخر .

٤ - نشوء الثلاثي الاصيل

كما ان الاحادي لم يمنع نشوء اصل ثنائي جديد فكذلك الثنائي وما تفرع
عنه لا يمنع نشوء اصل ثلاثي جديد مستقل عنه وهوذا الدليل :

درج التجار على استعمال لفظه (تيل) بمعنى ابرق أخذاً من لفظه تليفرام .
فهذه لفظه اجنبية من يستطيع القول بثنائيتها وما يمنع ان يكون نشأ الكثير
من امثاله سواء من اصل عربي ام اعجمي على ان ابن جني وابن علي الفارسي
قالا : « ان ما قيس على كلام العرب فهو من كلام العرب » فاخلق بهذا القول
ان يكون صحيحاً فاذا كان تلفون اجنبياً فان تلفن يتلفن وتلفن هي عربية
وخذ مثلاً الالفاظ المتشابهة في القدم كالتريت والقح والحجر وما الى ذلك
وخصوصاً اسماء الايمان فكلمها اشتق منها افعال لا عداد لها حتى ان بعض
الاحرف اشتق منها افعال كقولهم لَوَيْتُ (من لولا) كما قالوا اوى (من
ار) فهل يمكن رد فعل لولى الى اصل ثنائي .

والنتيجة المحتمة ان الثلاثي موجود وجوداً اصلياً لا يمت الى الثنائي بصلة .
ولدينا ابلغ من ذلك وهو ان الثلاثي الناشئ عن ادغام ثنائيين كما تقدم
يصبح ذا معنى مستقل عن احده كالنوع مثلاً الناشئ عن الثنائيين نب وبع
فيحاله الثلاثية يصح له معنى جديد غير معنى الثنائيين وان تكن الصلة بين الاصل
والفرع راتمة على نحو الاوكسين والايديروجين المؤلف منهما الماء فلكل منهما معنى
مستقل اما بحال مزجها فيخرج منها معنى الماء والنوع وهو غير الاوكسين
والايديروجين . ومثله النبخة (الكبريتة) من نب وبع ومعناها غير معانها .
وبهذه الحال ليس ما يمنع اعتبار النوع الثلاثي اصلاً جديداً قائماً بنفسه مستقلاً
عن الثنائي وان يكن ناشئاً عنه فكيف اذا بالثلاثي الاصيل الذي لم ينشأ عن ثنائي .
وعليه كان الصواب فيما ارتآه الاب فليس حيث يقول (في الدروس التي

يلقيها في مهده الآداب الشرقية : « إذا باشر المرء عمله معتبراً الثانية اسماً مفروغاً منه فيكون اثبت مجاناً دون اثبات ما كان يجب اثباته وإقامة الدليل عليه فيلزم إذا درس كل الفاظ اللسان المبحوث عنه قبل اثبات القاعدة » الى ان يقول : « فالجواب العام لا يمكن اعطاؤه الا بعد درس جميع المفردات السامية القديمة وتحليلها الى ثنائي »

واما قوله : « ان كل اللغات السامية هي ذات اصل ثلاثي ما خلا الاقفاظ الثانية القليلة (٣٤ لفظاً حتماً تولدكم) فنظنه لا يثبت ان يعيد نظره فيه ويرى ان الاصل الثنائي هو الاصل الغالب .

٥٠ - نشوء الرباعي والخماسي

ان بربراً وامثالها : مجيح ، مجباح ، بلبل ، بلبال ، ثرثر ، صرصر ، جنجل الى هلهل ونظائرها الكثيرة في كل المراد هي ضائفة الثنائي ومتى وجد الثنائي بر أو بر أو الخ يصح تضيفه اذا اقتضاه المعنى وبالعكس اي بحال وجود المضاعف فقط دون الثنائي كوجود زعرع دون زع يسح استنتاج وجوده واستعماله وحده اذا اقتضاه المعنى ولو لم تذكره المعاجم :

واما سائر الرباعي مثال بمر ، بمرق ، مجدل ، دحرج وسواه الكثير فهو فصائل مختلفة .

منها ما يرد الى الثنائي او الاحادي كدحرج من دحر ورج ودحور من دح وحر وبمر من بمر وثر وبعث من بع وبعث .

ومنها ما هو ثلاثي مزيد عليه حرف للبالفة بالمتى كحذلق من حذق واشختر من شخ وبلطخ من بطخ وزحلق من زحق ومنه قول العمارة لهذتا خلبص من خبص واقبط وتلقبط او غلبط وتلقبط من غلط وطريق من طبق . ومنها ما هو منحوت بصراحة كخبزم والمخبزم (ماء حب الزمان) الى غير ذلك .

ومنها ما هو اصيل كالثنائي والثلاثي الاصيل نحو ذرهم ومقط وعسكر واننا نضرب الامثلة من اصل اعجمي عمداً للقطع بتأصيله دون جدل ولا نعدم وجوده عن اصل عربي الا اننا لسنا في مجال استيفاء البحث والا لزمنا

مجلد كامل ومن شاء استيفاء هذا الباب فإذ مطالعة « الاشتقاق من أسماء الاعيان » (صفحة ٢٣٢) من مجلة مجمع اللغة العربية الملكي الجزء الاول سنة ١٩٣١
 واما الخاسي فالمدون منه قليل يجري مجرى الرباعي وليس تحته كبير امر
 كجعمش وشعور ومسمع وسرعع وتهدل الى آخر ما ورد في كتب اللغة.
 قال اليازجي: « ذكروا ان الالفاظ الخماسية لا تتجاوز اثنتين واربعين لفظة مع
 انه يمكن ان يداغ منها ستة الاف وثلاث مئة وخمسة وسبعون الفاً
 وست مئة وذلك من الخمسة والشرين حرفاً دون تكرير شيء منها. »

٦ - في المنطقية - والضدية

يرى المؤلف ان ايجاد الثنائي يزيل التنافر ويبطل الضدية ويجعل اللغة
 منطقية الا اننا نرى في الواقع الالفاظ الثنائية تبيحت واردة في المعاجم وهي
 غير منطقية . والدليل ايراد المؤلف منها ساد ومال وباع وسر وشكواه من
 عدم المنطقية فيها ، وشكواه صحيحة حتى اذا عمد الى تنسيقها باتت منطقية .
 وهكذا يقال بكل الالفاظ الثنائية او ما فوقها فاذا لم يراع المؤلف المنطق
 وطبيعة اللغة وزورها بقيت المعاجم ركماً اعجيباً سواء الثنائية وما فوقها ومن
 شاء مزيد الايضاح فليطالع مادة كفت في اي معجم شاء . ويرى ما فيها ثم
 يرجع الى مقدمة البستان (صفحة ٤٣) يطالع فيها المادة عينها مأخوذة عن اليازجي
 فيرى اي انسجام فيها ويتحقق ان القصور وارد عن مؤلفي المعاجم والسلوبهم
 بايراد المعاني شتاتاً ثم اكتفاء اللاحق بالتقل عن السابق ثقلاً حرفاً لا يحراً فيه
 على تبديل حرف بحرف

واليك هذا المثال :

اذا اخذت اول حرف من المعجم « اب » تراه في كل المعاجم كما يلي
 أبٌ للسير اذا تجهز له ، و- الرجل صاح ، و- الى وطنه حنً اليه ، و- هزم
 بجملة صادقة ، و- يده الى سيفه ردها اليه ليستله ، و- الشيء حركة ، و- ابه
 قصد قصده .

فا هذه الرجوم المترسكة واي منطق يربطها وما هي علاقة تجهز بصاح
 وحن بهزم ومد يده بمرك الشيء وقصد؟

ولكن اذا نسجت هذه المادة على ما يتراعى لنا لجاءت كما يلي :

اب : تحرك وحرك

اب الرجل : تحرك صاعقاً من فرح او حنين النخ

اب آبه : تحرك كحركته بمعنى قصد قصده

للسير : تحرك له بمعنى تجهز

الى وطنه : تحرك اليه حينئذ

على خصمه : حمل عليه حملة صادقة هزمه بها

الشيء : حرّكه

يده الى سيفه : مدها اليه ليستله

الأب : ما تتحرك شهوة البهية الى رعيه من الكلاً وهو لها بمنزلة الفاكهة

للانسان

الاباب : الحراك مطلقاً

والغريب ان المعاجم الكبرى لم تذكر المعنى الاصلي حرك الا في آخر المادة ، واغفلت تحرك . واما المعاجم المرجزة فقد اغفلتها مآ بدلاً من ان تبحث عن المعنى الاصلي وتنص عليه وتكتفي به او ترد اليه ما رات ان تذكره من الفروع . واما الضدية فهي واردة عن اعتبارين فاذا صح ازالتهما من مادة الجون (الاسود والايض) كما اراد المؤلف فيما تقدم فكيف يمكن ازالتهما من باع بمعنى (اعطى واخذ) اي باع واشترى واصلها ثنائي من مد الباعين (باع البائع وباع الشاري) لعقد الصفقة كما صرح المؤلف فثنائيتها اصلية ولم تمنع التضاد فيها وكذلك سر على النحر الذي ذكره المؤلف .

اما ان نشرح ونفضل تفصيلاً منطقياً فهذا لا يزيل الضدية ولكنه يطلها ويبررها ليس الا ، واولى علاج للضدية اهمال احد المعنيين من المعاجم كمنى الشراء من باع تبأ لجمهور العمامة التي لا تفهم بالبيع الا البيع لذلك تقول البائع والشاري .

٧ - المائة

خلص المؤلف الى النتيجة الآتية :

من المتحتم تلافي المعجبية الحالية واعداد بنائها على اساس حديث
متين اساس الثنائية (صفحة ١٥١) .

اما الحاجة الى تلافي الخلل واعداد البناء. فهذا ما يشعر به كل ناطق
بالعربية - واما الاساس ففي النفس منه شيء .
ان الثنائية طريقة فعالة جداً ولكن لا يجوز الاقتصار عليها ، وفيما
قدمنا ، على اقتضابه والى اجازته ، عني .